مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol :10 Issue : 1 Year : 2026

المجلد: 10 العدد: 1 السنة: 2026

في هذا العدد:

- مصادر أسباب نُزول القرآن الكريم من الكتب التسعة "صحيح البخاريُّ" أنموذجا
  أحمد فوزي بن حسن، وسيد عبدالمجيد غوري، وذو الحلمي محمد نور، و نور أماني عائشة شمس الدين
- التقدم الحضاري من خلال القرآن الكريم
  يوسف محمد حَميد أحمد اليَفْرُسي
- الكتب المؤلفة في أسباب نُزول القرآن الكريم: دراسة وصفية
  أحمد فوزي بن حسن، وسيد عبدالمجيد غوري، وذو الحلمي محمد نور، و نور أماني عائشة شمس الدين
- انفرادات أبي عبد الرَّحمنِ السُّلَميِّ القرائيَّة: جمعاً وتوجيها
  أمل بنت عبد الكريم محمَّدنياز التُّركستاني
- التطبيقات الأصولية على آيات الربا وآثارها: دراسة تحليلية تطبيقية
  هبة عبدالسلام نونو، وعبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- فقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الزكاة:جمعاً ودراسة
  أحمد بن حربي ردة المطرفي، وعبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- واقع تطبيق استراتيجيات التعلم الذاتي وتحدياته في الجامعات الأهلية العربية الإسلامية: دراسة نوعية بجمهورية بنين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس
  الحسن عبد الكريم عبد الله، وموسى جبران العفيفي
- الصيرفة الإسلامية والعملات الافتراضية بين الرؤية الشرعية والتطلعات المستقبلية
  عابد حمامة، وحبيب الله زكريا، وفهد محمد عباد الشغدري
- الذكاء الاصطناعي ودوره في دعم القرار والفتوى بالمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية على منصة الفتاوى والاستشارات الشرعية ببنك البحرين الإسلامي
  راشد عبدالرحمن أحمد العسيري
- التنمية بين مفهومين: عرض مقارن لأسس التنمية المستدامة في المنظور الاقتصادي التقليدي والمنظور الاقتصادي الإسلامي وممكناتها في المنظور الإسلامي– الصكوك نموذجا
  عبد الله بن سعد البريك، ومحمد بن علي العقلا، وخالد حمدي عبد الكريم
- أدب الداعية في الخطاب مع الذات والآخر: بين النص القرآني والواقع
  سيف بن سالم بن سيف الهادي
- آثار ظاهرة الإسلاموفوبيا على الأقلية المسلمة في هولندا: دراسة وصفية استبيانية
  محمد أزيمان، ومحمد السيد البساطي
- البعد القدري للمسجد الحرام وأثره في تعزيز العمل الدعوي: دراسة علمية في الأبعاد الكونية
  يحيى بن إبراهيم الثقفي، ومحمد السيد البساطي
- تأثير العقيدة اليهودية في صياغة فكرة المسيح في المسيحية الأولى
  أنس عبدالرحيم طحان

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Vol. 10, Issue. 1, March 2026
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2026 Anas Abdelrahiem A M Tahhan
Manuscript Received Date: 03/03/26 | Manuscript Acceptance Date: 19/03/26 | Manuscript Published Date: 31/03/26

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v10i1.5890

تأثير العقيدة اليهودية في صياغة فكرة المسيح في المسيحية الأولى

[The Influence of Jewish Doctrine on the Formation of the Concept of the Messiah in Early Christianity]

Anas Abdelrahiem A M Tahhan [1]
[1]College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

* Corresponding Author: anas.1990@qu.edu.qa

الملخص

يعد مفهوم "المسيح" من أكثر المفاهيم الدينية تعقيدًا وتشابكًا في تاريخ الأديان الإبراهيمية، إذ يمثل نقطة تحول جوهرية في العلاقة بين اليهودية والمسيحية، ففي حين تنتظر اليهودية "المشيح" بوصفه قائدًا سياسيا ومحررا قوميا يعيد الملك إلى بني إسرائيل ويحقق الخلاص الوطني، أعادت المسيحية الأولى بناء هذا المفهوم في ضوء شخصية يسوع الناصري، معتبرة إياه المسيح الموعود ومخلّص البشرية جمعاء، وهو ما شكّل انزياحا لاهوتيا عميقًا عن التصور اليهودي التقليدي.هذا التحول لم يكن مجرد اختلاف في التأويل، بل كان نتاجا لتفاعل معقّد بين النصوص المقدسة، والسياقات التاريخية، والتجاذبات الفكرية بين الجماعات الدينية في القرن الأول الميلادي. وقد ساهم هذا التفاعل في بلورة هوية مسيحية مستقلة، انطلقت من رحم اليهودية، لكنها سرعان ما اتخذت مسارا لاهوتيا مغايرا، خاصة في ما يتعلق بطبيعة المسيح ووظيفته الخلاصية.إن دراسة هذا التحول في مفهوم المسيح بين اليهودية والمسيحية لا تقتصر على الجانب العقائدي فحسب، بل تكشف عن ديناميكيات التأثير والتأثر بين الأديان، وتبرز كيف يمكن للنصوص أن تعاد قراءتها في ضوء أحداث تاريخية وتطلعات روحية جديدة. ومن هنا، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل الجذور اليهودية لفكرة المسيح، واستكشاف كيف أعادت المسيحية الأولى صياغتها، في إطار جدلي يجمع بين الاستمرارية والقطيعة، ويثري الفهم المقارن للعقائد الدينية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: اليهودية، المسيحية، الخلاص، يسوع الناصري، المسيانية، العقائد الدينية.

ABSTRACT

The concept of the “Messiah” is among the most complex and intertwined religious notions in the history of the Abrahamic traditions. It represents a fundamental turning point in the relationship between Judaism and Christianity. While Judaism awaits the Mashiach as a political leader and national liberator who will restore the kingdom to the Children of Israel and achieve national salvation, early Christianity reconstructed this concept in light of the figure of Jesus of Nazareth, viewing him as the promised Messiah and the savior of all humanity. This constituted a profound theological shift from the traditional Jewish understanding. This transformation was not merely a difference in interpretation; rather, it emerged from a complex interaction between sacred texts, historical contexts, and intellectual tensions among religious groups in the first century CE. This interplay contributed to shaping a distinct Christian identityborn from within Judaism but quickly taking a divergent theological path, especially regarding the nature of the Messiah and his salvific role. Studying this shift in the concept of the Messiah between Judaism and Christianity goes beyond doctrinal analysis. It reveals the dynamics of influence and exchange between religions and highlights how sacred texts can be reinterpreted in light of new historical events and evolving spiritual aspirations. Accordingly, this research seeks to analyze the Jewish roots of the Messiah concept and explore how early Christianity reformulated it within a dialectical framework that combines continuity and rupture, enriching the comparative understanding of major religious doctrines..

Keyword: *Messiah, Judaism, Christianity, Salvation, Jesus of Nazareth, Messianism, Religious Doctrines.*.

المقدمة

يعدّ مفهوم المسيح أحد المحاور المركزية في دراسة تاريخ الأديان الإبراهيمية، لما يشكله من نقطة التقاء وتباين في آن واحد بين اليهودية والمسيحية. فعلى الرغم من انطلاق الديانتين من بيئة ثقافية ودينية مشتركة، فإن تطور فكرة المسيح أفضى إلى تشكّل فهمين مختلفين جذريا لطبيعته ودوره ووظيفته الخلاصية. ففي اليهودية يرتبط "المشيح" بتوقعات قومية وسياسية تهدف إلى إعادة الملك لبني إسرائيل وتحقيق الخلاص الجماعي، بينما أعادت المسيحية الأولى قراءة هذا المفهوم في ضوء شخصية يسوع الناصري، معتبرة إياه المسيح الموعود ومخلّص البشرية بأسرها.

إن هذا التحول لم يأت بمعزل عن الظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة بالقرن الأول الميلادي، بل كان نتيجة لتفاعل معقد بين النصوص المقدسة، والتقاليد التفسيرية، والصراعات الفكرية بين الجماعات الدينية المختلفة. وقد أسهم هذا التفاعل في بلورة هوية مسيحية ناشئة، انطلقت من داخل الإطار اليهودي لكنها سرعان ما اتخذت مسارا لاهوتيا مستقلاً، خاصة فيما يتعلق بفهمها لطبيعة المسيح وعلاقته بالخلاص الإلهي.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تحليل الجذور اليهودية لمفهوم المسيح، واستكشاف الكيفية التي أعادت بها المسيحية الأولى صياغته ضمن رؤية جديدة تجمع بين الاستمرارية التاريخية والقطيعة اللاهوتية، كما يهدف البحث إلى تقديم قراءة مقارنة تبرز ديناميكيات التأثير والتأثر بين الديانتين، بما يسهم في فهم أعمق لبنية العقائد وتطورها في التاريخ الديني.

مشكلة البحث

تَعد شخصية "المسيح" من أكثر المفاهيم الدينية التي أثارت جدلاً بين اليهودية والمسيحية، ففي حين رأت اليهودية أن "المشيح" المنتظر شخصية سياسية وقومية تعيد الملك إلى بني إسرائيل، أعادت المسيحية الأولى صياغة هذا المفهوم في شخص يسوع الناصري باعتباره المسيح الموعود ومخلّص البشرية جمعاء. وهنا تبرز إشكالية البحث: كيف أثّرت العقيدة اليهودية في صياغة فكرة المسيح في المسيحية الأولى، وما أوجه الاستمرارية والاختلاف بين التصورين؟

الفرضيات البحثية

1. فرضية الاستمرارية: إن المسيحية الأولى تبنّت المفهوم اليهودي للمسيح (المشيح) بوصفه أساسا مرجعيا، لكنها أعادت تفسيره في ضوء شخصية يسوع الناصري.
2. فرضية الاختلاف الجوهري: رغم الجذور المشتركة، فإن مفهوم المسيح في المسيحية الأولى اختلف عن اليهودية من حيث الطبيعة (روحية عالمية بدلاً من سياسية قومية) والوظيفة (الخلاص الروحي بدل الخلاص القومي).

3. فرضية التأثير النصي: اعتمدت المسيحية الأولى في صياغة عقيدتها حول المسيح على نصوص العهد القديم (مثل إشعياء ودانيال والمزامير)، معتبرة إياها نبوءات تحققت في يسوع.
4. فرضية الجدل والتعارض: نشوء عقيدة المسيح في المسيحية الأولى جاء أيضا في سياق جدل مع الجماعات اليهودية التي رفضت الاعتراف بيسوع مسيحا، وهو ما أسهم في تبلور هوية مسيحية مستقلة.

أهداف البحث:

- تحليل مفهوم المشيح في اليهودية من خلال نصوص العهد القديم والتقاليد الحاخامية.
- توضيح كيفية انتقال المفهوم إلى المسيحية الأولى وإعادة صياغته في شخص يسوع المسيح.
- بيان أوجه التأثير الفكري واللاهوتي للعقيدة اليهودية على العقيدة المسيحية المبكرة.
- مقارنة بين الاستمرارية (continuity) والقطيعة (discontinuity) بين اليهودية والمسيحية في مسألة المسيح.
- إثراء الدراسات المقارنة في مجال الأديان بإبراز العلاقة الجدلية بين الديانتين.

أهمية البحث

- أهمية علمية:يساهم في تعميق الفهم الأكاديمي للعلاقة التاريخية واللاهوتية بين اليهودية والمسيحية، من خلال التركيز على مفهوم محوري هو "المسيح."
- أهمية معرفية :يكشف عن كيفية تطور المفاهيم الدينية عبر التفاعل بين الأديان، مما يساعد على إدراك طبيعة البناء اللاهوتي في الديانتين.
- أهمية واقعية/معاصرة :يتيح فهماً أفضل لجذور الخلافات اللاهوتية بين اليهود والمسيحيين، وهو ما يثري الحوار الديني المعاصر.
- أهمية منهجية :يقدم نموذجا تطبيقيا لدراسة "التأثير والتأثر" بين الأديان، يمكن الاستفادة منه في أبحاث مشابهة حول موضوعات أخرى.

5. فرضية الامتداد اللاهوتي: ساعد الفكر اليهودي (خاصة الفريسيين والأسينيين) في تهيئة الإطار العقائدي لفهم المسيح ككائن أخروي يرتبط بالخلاص والقيامة، وهو ما استثمرته المسيحية في تطوير لاهوتها.

المنهجية

1. المنهج التاريخي: دراسة تطور مفهوم المسيح (المشيح) في اليهودية، من العهد القديم وحتى ظهور المسيحية، وتتبع السياق التاريخي والسياسي والديني الذي نشأت فيه المسيحية الأولى؛ لفهم دوافع إعادة صياغة فكرة المسيح.

2. المنهج المقارن: مقارنة النصوص والمفاهيم بين اليهودية والمسيحية في مسألة المسيح، والمقارنة بين وصف المسيح في العهد القديم، وقراءة المسيحية له في العهد الجديد، وإبراز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين التصورين.

3. المنهج التحليلي – النصي: تحليل نصوص أساسية من:

- **العهد القديم** :إشعياء، دانيال، المزامير، التوراة بشكل عام.
- **العهد الجديد** :الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس.
- دراسة الاستشهادات المباشرة وغير المباشرة بالعهد القديم وكيف أعادت المسيحية تفسيرها.

4. المنهج الاستنباطي: استنتاج أوجه التأثير والاختلاف بين العقيدة اليهودية وصياغة فكرة المسيح في المسيحية الأولى، وبناء فرضيات علمية يمكن اختبارها عبر الأدلة التاريخية والنصية.

5. المنهج النقدي – التحليلي للأدبيات: من خلال مراجعة الدراسات السابقة حول جذور المسيحية في اليهودية، وتحليل مساهمات الباحثين.

الدراسات السابقة

أولًا: دراسات تناولت علاقة المسيحية الأولى باليهودية

1. د. محمد خليفة حسن – المسيحية المبكرة واليهودية
دراسة توضح أن المسيحية الأولى نشأت داخل الإطار اليهودي، ولم تكن دينا مستقلًا في بداياتها، بل حركة مسيانية ذات جذور يهودية واضحة.

2. James D. G. Dunn – The Partings of the Ways: Between Christianity and Judaism
يناقش تطور الانفصال التدريجي بين المسيحية واليهودية، ويبرز استمرار التأثير اليهودي في تشكيل العقيدة المسيحية الأولى، خاصة فكرة المسيح المنتظر.

3. John P. Meier – A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus
مشروع بحثي موسع يعيد تقديم يسوع ضمن سياقه اليهودي، ويثبت أن المسيحية الأولى كانت امتدادا داخليا لليهودية لا قطيعة تامة معها.

4. A. Y. Reed – Messianism between Judaism and Christianity (2014)
يناقش "المسيانية" باعتبارها ظاهرة مشتركة بين الديانتين، ويحلل نقاط التداخل في مفهوم "المسيح."

5. W. Horbury – Messianism among Jews and Christians (2016)
يتناول التطور المتوازي للمفاهيم المسيانية في اليهودية والمسيحية الأولى، مع التركيز على إعادة تفسير النبوءات العبرانية.

ثانيا: دراسات ركّزت على مفهوم المسيح وتحوله من مفهوم يهودي سياسي إلى مسيحي روحي

6. د. كامل سعفان – تطور فكرة المسيح في الفكر اليهودي والمسيحي
يشرح التحول من "المسيح القومي السياسي" إلى "المسيح المخلّص الروحي"، ويقارن بين الرؤيتين اليهودية والمسيحية.

7. Geza Vermes – Jesus the Jew
يعيد قراءة يسوع كمعلم يهودي ينتمي للحركة المسيانية داخل اليهودية، ويوضح كيف أعادت المسيحية صياغة مفهوم "المشيح."

8. Paula Fredriksen – From Jesus to Christ
تحلل بدقة كيف تطور فهم يسوع من نبي يهودي ينتظر الملكوت إلى شخصية إلهية ضمن الفكر المسيحي الهيليني.

9. N. T. Wright – The Resurrection of the Son of God
يعرض تطور مفهوم القيامة والمسيح في المسيحية الأولى، موضحا جذورها في العقل الديني اليهودي ونصوص العهد القديم.

10. Richard Bauckham – Jesus and the Eyewitnesses
يناقش كيفية نقل الجماعات المسيحية الأولى لصورة المسيح، ويبرز اعتمادها على الاستشهاد بالنصوص اليهودية، مما يعكس التأثير اليهودي في صياغة صورة المسيح.

ثالثا: دراسات تحليلية عربية حول الجذور المشتركة للفكر المسياني

11. محمد طلعت أبوصير – (2011) مجيء المسيح وأثره في العلاقة بين اليهودية والمسيحية المعاصرة
تتناول الدراسة الجذور المشتركة لمفهوم المسيح بين الديانتين، وأثر هذه الجذور في العلاقات الدينية الحديثة.

12. أشرف إبراهيم سلامة – العقائد النصرانية في القرآن الكريم
رغم تركيز الدراسة على الرؤية الإسلامية، فإنها تسلط الضوء على نقاط التشابه والاختلاف بين المفهوم اليهودي والمسيحي للمسيح، وتبرز التفاعل التاريخي بين المفهومين.

ورغم هذا العدد من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، إلا أن هذا البحث يتميز عن الدراسات السابقة في عدد من الجوانب المنهجية والمعرفية التي تمنحه خصوصية في الطرح والمعالجة كما يلي:

أولًا، بينما ركّزت معظم الدراسات الغربية على شخصية يسوع في السياق اليهودي أو على تطور المسيحية كدين مستقل، فإن هذا البحث يتناول مفهوم "المسيح" ذاته بوصفه فكرة لاهوتية تطورت من داخل العقيدة اليهودية، ثم أعيدت صياغتها في المسيحية الأولى. بذلك، لا ينصب التركيز على يسوع كشخصية تاريخية، بل على التحول المفاهيمي من "المشيح" اليهودي إلى "المسيح" المسيحي، وهو ما يمنح البحث زاوية تحليلية نادرة في حقل مقارنة الأديان.

ثانيا، يجمع هذا البحث بين عدة مناهج علمية في معالجة الموضوع، منها المنهج التاريخي؛ لتتبع تطور المفهوم والمنهج المقارن لتحليل النصوص الدينية بين العهدين القديم والجديد، والمنهج التحليلي النصي لدراسة الاستشهادات المسيحية بالنصوص اليهودية، إضافة إلى المنهج الاستنباطي والنقدي في مراجعة الأدبيات السابقة. هذا التركيب المنهجي المتكامل يمنح البحث عمقًا متعدد الأبعاد، ويُخرجه من مجرد سرد تاريخي إلى تحليل بنيوي للمفهوم الديني.

ثالثًا، يطرح البحث فرضيات دقيقة تتعلق بأوجه الاستمرارية والقطيعة بين اليهودية والمسيحية في مسألة المسيح، مثل فرضية التأثير النصي، وفرضية الجدل الداخلي، وفرضية الامتداد اللاهوتي. هذه الفرضيات لا تكتفي بوصف العلاقة بين الديانتين، بل تسعى إلى تفسيرها ضمن سياق جدلي يبرز كيف تتطور العقائد عبر التفاعل والتأويل، مما يسهم في بناء نظرية مقارنة حول تطور المفاهيم الدينية.

رابعا، يضفي البحث بعدًا معرفيا معاصرا من خلال تسليط الضوء على جذور الخلافات اللاهوتية بين اليهود والمسيحيين، بما يثري الحوار الديني المعاصر، ويسهم في فهم أعمق لطبيعة البناء العقائدي في الأديان الإبراهيمية. كما يقدّم نموذجا تطبيقيا لدراسة "التأثير والتأثر" بين الأديان، يمكن الاستفادة منه في أبحاث مشابهة حول مفاهيم دينية أخرى.

وبذلك، يعد هذا البحث إضافة نوعية إلى الدراسات المقارنة في الأديان، من خلال طرحه لمفهوم المسيح كحالة تحليلية تكشف عن ديناميكيات التحول العقائدي، وتبرز كيف تُعاد صياغة المفاهيم الدينية في سياقات تاريخية وفكرية متغيرة.

الفصل الأول

الإطار النظري والمنهجي

المبحث الأول: المفاهيم التأسيسية

المطلب الأول: تعريف المشيح في اليهودية

يعد مفهوم "المشيح" (משיח) من أكثر المفاهيم مركزية في الفكر الديني اليهودي، ويترجم غالبا إلى "المسيح" أو "الممسوح"، وقد كانت الكلمة في سياقها العبري القديم تشير إلى الشخص الذي يُمسح بالزيت المقدس، سواء كان ملكًا أو كاهنا، كعلامة على اختياره الإلهي لأداء وظيفة مقدسة، حيث ينظر إلى المسح كوسيلة لانتقال الروح الإلهية إلى الشخص المختار. وفي النصوص العبرية، توسعت دلالة "المشيح" لتشمل عددا من الشخصيات التاريخية والدينية، مثل ملوك بني إسرائيل، والأنبياء، وحتى بعض الملوك غير اليهود كقورش الفارسي، الذي اعتبر "مشيحا"؛ لأنه نفذ إرادة الرب في تحرير اليهود. إن هذا التوسع الدلالي يعكس الطبيعة التراكمية للفكر اليهودي، حيث تتعايش المعاني القديمة والجديدة ضمن بنية رمزية واحدة.[1]

مع تطور الفكر اليهودي، خاصة في فترة ما بعد السبي البابلي، بدأ مفهوم المشيح يأخذ طابعا أكثر تجريدًا ونبويًا، حيث أصبح يُنظر إليه ككائن سماوي خُلق قبل الدهور، ينتظر لحظة إرساله إلى الأرض؛ ليحقق الخلاص النهائي. في هذا السياق، يشار إليه أحيانا بـ"ابَن الإنسان"، وينظر إليه كجسر بين الإله والإنسان، يجمع بين الطبيعتين في شخص واحد.[2]

لا تقتصر وظيفة المشيح في الفكر الديني اليهودي على الخلاص الفردي، بل تشمل إعادة بناء المجتمع اليهودي وفق النموذج المثالي، فينتظر منه أن يعيد بناء الهيكل في القدس، ويجمع شتات اليهود من أنحاء العالم، ويعيد تأسيس المؤسسات الدينية القديمة مثل السنهدرين، ويطبق الشريعة المكتوبة والشفوية، مما يدخل العالم في عصر مسياني يسوده السلام والعدالة.[3]

في الأدب النبوي العبري، خاصة في سفر إشعياء، يظهر المشيح كقاضٍ عادل، يحكم بروح الرب، وينصف المظلومين، ويعيد التوازن الأخلاقي للعالم. كما يصوَّر في بعض النصوص كرمز للسلام الكوني، حيث "يسكن

1المسيري، عبد الوهاب، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 307–308.

2Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 5.

3Satlow, Michael L., *Jewish Identity in the Greco-Roman World*, (Berkeley: University of California Press, 2006), p. 112.

الذئب مع الخروف"، وتتحول أدوات الحرب إلى أدوات للزراعة، مما يعكس حلما يهوديا بالخلاص الجماعي والعدالة الشاملة.[1]

تأثر مفهوم المشيح عبر العصور بالسياقات السياسية والاجتماعية التي مر بها اليهود، ففي العصور الوسطى، ارتبط ظهوره بالأمل في الخلاص من الاضطهاد، بينما في العصر الحديث، ظهرت تيارات صهيونية حاولت توظيف المفهوم سياسيا، رغم أن التصورات التقليدية للمشيح لا تتطابق مع المشروع الصهيوني، بل تتجاوزه نحو رؤية دينية شاملة.[2]

مما سبق يتبين أن مفهوم المشيح في اليهودية هو تعبير مركّب عن الأمل الديني والوطني، يجمع بين الرمزية الطقسية والدلالات النبوية، ويتطور باستمرار وفقًا للواقع التاريخي، فهو ليس مجرد شخصية مستقبلية، بل فكرة حية تعبر عن تطلعات اليهود نحو العدالة والخلاص، وتشكّل محورا أساسيا في بنيتهم الفكرية والروحية.

المطلب الثاني: تعريف المسيح في المسيحية الأولى

قبل تناول مفهوم *المسيح* "في المسيحية الأولى، لا بد من تحديد ما نعنيه بهذا المصطلح. ف المسيحية الأولى تشير إلى المرحلة المبكّرة التي أعقبت مباشرة رسالة يسوع الناصري، وتمتد تقريبا من القرن الأول الميلادي (مرحلة الرسل وتلاميذ يسوع) حتى ظهور المذاهب والعقائد المتمايزة في القرون اللاحقة. وتمتاز هذه المرحلة بعدة خصائص:

- ارتباطها الوثيق بالسياق اليهودي؛ إذ كانت الجماعات الأولى من أتباع يسوع تَعدّ نفسها استمرارا لليهودية لا ديانة منفصلة.
- عدم وجود عقيدة لاهوتية مكتملة كما في المسيحية الكلاسيكية؛ بل كانت المفاهيم الدينية في طور التشكل.
- تعدد التيارات داخل المسيحية الأولى مثل المسيحيين اليهود، والأبوليينين، واليعقوبيين، ثم الجماعات البولسية التي كان لها دور كبير في تعميم فهم محدد لشخص يسوع ورسالة الخلاص.
- غياب المؤسسات الكنسية الموحدة؛ إذ لم تكن المجامع المسكونية قد انعقدت بعد، وبالتالي لم يكن هناك "إجماع عقائدي" على طبيعة المسيح أو دوره.

1المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 309.

2Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 17.

من هنا، فإن المسيحية الأولى تمثّل مرحلة تاريخية تختلف جذريا عن المسيحية اللاحقة التي تشكّلت في ضوء المجامع، وكتابات آباء الكنيسة، والسلطة الإمبراطورية الرومانية. وهذا ما يجعل دراسة مفهوم "المسيح" في تلك المرحلة ضرورة لفهم كيف انتقل هذا اللقب من مدلوله اليهودي الأصلي إلى مدلوله المسيحي الجديد.

وحتى نتعرف على مفهوم "المسيح" في المسيحية الأولى، لا بد من العودة إلى السياق اليهودي الذي نشأت فيه المسيحية، حيث كان "المسيح" يفهم على أنه الممسوح من الله، المنتظر؛ ليخلّص شعب إسرائيل من الاحتلال ويعيد الملكوت الإلهي، غير أن المسيحية الأولى، أعادت بناء هذا المفهوم جذريا، فانتقل من كونه قائدا سياسيا منتظرا إلى كونه مخلّصا روحيا للبشرية جمعاء.

اعتبرت المسيحية الأولى أن يسوع هو "المسيح" الذي تحققت فيه النبوءات، لكن ليس بالطريقة التي توقعها اليهود، فقد رأت فيه تجسيدا إلهيا، لا مجرد ملك أرضي. وقد بدأ هذا التحول في الفهم مع جماعة الرسل الذين آمنوا بأن قيامة يسوع هي بداية الخلاص، وأنه لم يأت ليُقيم مملكة أرضية؛ بل ليؤسس عهدا جديدا بين الله والإنسان، يقوم على الإيمان والنعمة بدلًا من الشريعة والطقوس.[1]

في ضوء شخصية يسوع، أعادت المسيحية الأولى تعريف المسيح بوصفه ابن الله، الكلمة المتجسد؛ الذي جاء ليتمم الناموس ويقدّم ذاته ذبيحة فداء عن خطايا البشر، فكان هذا البعد الخلاصي محورا أساسيا في كتابات بولس الرسول، الذي رأى في موت المسيح وقيامته تحقيقا لمشروع إلهي يهدف إلى المصالحة بين الله والإنسان، بعيدا عن الحدود القومية والدينية.[2]

وفي كتابات الأناجيل، خاصة إنجيل مرقس ومتى، يظهر يسوع وهو يرفض التصور السياسي للمسيح، ويعيد توجيه التوقعات نحو البعد الروحي، فعندما سأله بطرس إن كان هو المسيح، لم ينكر، لكنه شدد على أن طريقه هو طريق الألم والصليب، لا المجد الأرضي، الأمر الذي أسس لفهم مسياني جديد يقوم على التواضع والتضحية، لا على القوة والانتصار العسكري.[3]

إنّ تطور مفهوم المسيح في المسيحية الأولى لم يكن مجرد تطور لاهوتي، بل كان استجابة لتجربة روحية عميقة عاشها المؤمنون الأوائل، فقد رأوا في يسوع المسيح تجليا للحضور الإلهي، ووسيلة للخلاص من الخطيئة

1Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 45.

2زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 61.

3Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 88.

والموت، مما جعل الإيمان به محورا للهوية المسيحية الجديدة، التي انفصلت تدريجيا عن اليهودية، وشكّلت نواة دين عالمي يتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية.[1]

مما سبق نجد إن المسيحية الأولى أعادت بناء مفهوم المسيح بشكل جذري، من شخصية منتظرة ذات طابع قومي وسياسي، إلى شخصية روحية خلاصية، تأسيسا لرؤية جديدة للعالم، تقوم على المحبة والفداء والنعمة، وتَشكّل جوهر الإيمان المسيحي حتى اليوم.

المطلب الثالث: الفروق الجوهرية بين التصورين

تمهيدًا لهذا التحليل، لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم "المشيح" في اليهودية و"المسيح" في المسيحية، تطورا في اتجاهين مختلفين جذريا من حيث الطبيعة والوظيفة. هذا التباين لا يعود فقط إلى اختلاف العقائد، بل إلى إعادة بناء المفهوم في ضوء التجربة الدينية الخاصة بكل ديانة.

من حيث الطبيعة، ينظر إلى المشيح اليهودي كشخصية بشرية خالصة؛ يُختار من نسل داود ليؤدي دورا سياسيا ودينيا في إطار التاريخ اليهودي،فلا يفترض فيه أن يكون خارقًا، بل قائدًا ملهما يعيد بناء الهيكل ويُحقق العدالة. في المقابل، يفهم المسيح في المسيحية على أنه ابن الله، ذو طبيعة إلهية متجسدة، يجمع بين الألوهية والناسوت، ويعد محورا للعقيدة المسيحية في التجسد والفداء.[2]

أما من حيث الوظيفة، فالمشيح اليهودي ينتظر ليخلّص الشعب اليهودي من الاضطهاد، ويعيد السيادة القومية والدينية، ويطبق الشريعة في أرض إسرائيل. وظيفته مرتبطة بإصلاح العالم من خلال النظام السياسي والديني. بينما المسيح المسيحي ينظر إليه كمخلّص روحي للبشرية جمعاء، يقدّم ذاته ذبيحة عن الخطايا، ويعيد العلاقة بين الإنسان والله، دون ارتباط مباشر بمشروع سياسي أو قومي.[3]

كما أن العامل الزمني أيضًا يُشكّل فرقًا جوهريًا بين التصورين؛ فالمشيح اليهودي لم يأت بعد، ويُنتظر ظهوره في المستقبل ضمن شروط تاريخية محددة، مثل بناء الهيكل وجمع الشتات. أما المسيح المسيحَي، فقد جاء بالفعل في شخص يسوع، وتمّم مهمته من خلال موته وقيامته، وينتظر مجيئه الثاني لا ليتمم الخلاص، بل ليدين العالم ويقيم الملكوت الأبدي.

من الناحية الرمزية، يرتبط المشيح اليهودي بفكرة الاستمرارية التاريخية، إذ يعد امتدادا لسلالة داود ومؤسسات بني إسرائيل. أما المسيح المسيحي، فيجسد القطيعة مع النظام القديم، ويؤسس عهدًا جديدًا يقوم على

1.93 زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص

2Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 52.

3.74 زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص

النعمة بدلًا من الشريعة، وعلى الإيمان بدلًا من النسب، مما يضفي عليه طابعا كونيا يتجاوز الحدود الدينية والقومية.[1]

خلاصة القول، إن الفرق بين المشيح اليهودي والمسيح المسيحي لا يقتصر على التسمية أو السياق، بل يمتد إلى جوهر التصور الديني ذاته. فالمشيح اليهودي هو شخصية منتظرة ذات وظيفة قومية ودينية، بينما المسيح المسيحي هو تجسيد إلهي؛ جاء ليخلّص الإنسان روحيا، ويؤسس عهدا جديدا. هذا التباين يعبر عن اختلاف جذري في فهم الخلاص، والتاريخ، والعلاقة بين الإنسان والإله.

المبحث الثاني: المنهجية

تمهيدا لفهم طبيعة البحث العلمي في الدراسات الدينية والفكرية، لا بد من تحديد المناهج المعتمدة التي تشكّل أدوات تحليلية لفهم النصوص والمفاهيم. فاختيار المنهج لا يعد خطوة تقنية فحسب، بل هو توجيه معرفي يحدد زاوية النظر إلى الموضوع. في هذا السياق، تتكامل أربعة مناهج رئيسة: التاريخي، المقارن، التحليلي، والنقدي؛ لتقديم قراءة متعددة الأبعاد للظواهر المدروسة.

المنهج التاريخي: ويعنى بدراسة الظواهر في سياقها الزمني؛ ويستخدم لتتبع تطور المفاهيم عبر العصور، وفهم الظروف التي ساهمت في تشكيلها. في هذا البحث؛ يوظف المنهج التاريخي لتتبع تطور مفهومي "المشيح" و"المسيح" من جذورهما التوراتية إلى تمثلاتهما في الفكر الديني، مما يسمح بفهم الخلفيات السياسية والاجتماعية التي أثّرت في صياغة التصورات العقائدية.

أما المنهج المقارن؛ فيستخدم لتحليل الفروق والتقاطعات بين المفاهيم أو النصوص في تقاليد دينية أو ثقافية مختلفة. في هذا البحث؛ يوظف المنهج المقارن لمقارنة التصور اليهودي للمشيح مع التصور المسيحي للمسيح، من حيث الطبيعة والوظيفة، دون الوقوع في التعميم أو التحيز، بل بهدف إبراز الخصوصيات الفكرية لكل تصور.

يركّز المنهج التحليلي على تفكيك المفاهيم والنصوص إلى عناصرها الأساسية؛ لفهم بنيتها الداخلية والمنطق الذي يحكمها. في هذا البحث؛ يستخدم لتحليل دلالات المصطلحات في النصوص العبرية واليونانية، مثل "المشيح" و"المسيح"، وتوضيح كيف تتغير معانيها بحسب السياق اللاهوتي والتاريخي، مما يسهم في بناء فهم دقيق وغير سطحي للموضوع.

أما المنهج النقدي؛ فيستخدم لتقييم النصوص والمفاهيم من خلال مساءلتها، وكشف ما تحمله من افتراضات أو أبعاد أيديولوجية. في هذا البحث؛ يوظف المنهج النقدي لفحص كيف تم توظيف مفهومي المشيح

---

1 المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 310.

والمسيح في السياقات السياسية والدينية، وكيف أثّرت السلطة والمؤسسات في تشكيل هذه التصورات، مما يتيح تجاوز القراءة السطحية نحو فهم نقدي أعمق.

إن توظيف هذه المناهج الأربعة في البحث لا يتم بشكل منفصل، بل في إطار تكاملي، حيث يستخدم المنهج التاريخي؛ لتحديد السياق؛ والمقارن لإبراز الفروق؛ والتحليلي لفهم البنية؛ والنقدي لتقييم المضمون. هذا التداخل المنهجي يثري البحث، ويمنحه قدرة تفسيرية تتجاوز الوصف إلى الفهم العميق والتحليل المركّب.

الفصل الثاني

المشيح في العقيدة اليهودية

المبحث الأول: الأسس النصية واللاهوتية

المطلب الأول: المشيح في التوراة والأنبياء

تمهيدًا لفهم التصور اليهودي للمشيح، لا بد من العودة إلى النصوص التأسيسية في التوراة وأسفار الأنبياء، حيث يتشكل هذا المفهوم ضمن سياق ديني وتاريخي معقّد، فالمشيح ليس مجرد شخصية مستقبلية، بل هو رمز للخلاص الجماعي، يعبر عن تطلعات شعب إسرائيل إلى العدالة والعودة إلى عهد إلهي مثالي.

في سفر إشعياء، يظهر المشيح بوصفه "عبد الرب" الذي يحمل آلام الشعب ويقدّم ذاته فداء عن خطاياهم. هذا التصوير، خاصة في الإصحاح 53، يبرز البعد الأخلاقي والروحي للمشيح، حيث يقدَّم كمنقذ لا بالسيف، بل بالتضحية والصبر. وقد فسر بعض المفسرين اليهود هذا النص على أنه يشير إلى جماعة إسرائيل نفسها، بينما رآه آخرون نبوءة عن شخصية فردية منتظرة.[1]

أما سفر دانيال، فيقدّم تصورا أكثر رمزية للمشيح، حيث يشار إليه بـ"ابن الإنسان" الذي يعطى السلطان والمجد والملكوت الأبدي. في الإصحاح السابع، يظهر هذا الكائن السماوي في مشهد رؤيوي، يسلَّم فيه الحكم من قبل "القديم الأيام". هذا النص يعد من أبرز النصوص التي أسست لفكرة المشيح الكوني، الذي يتجاوز الزمان والمكان، ويُجسد العدالة الإلهية في التاريخ.[2]

وفي المزامير، يظهر المشيح غالبا في صورة الملك العادل، الذي يحكم باسم الرب ويدافع عن المظلومين. المزمور الثاني، على سبيل المثال، يتحدث عن "الممسوح" الذي يعلن الرب أنه ابنه، ويمنحه الأمم ميراثًا له. هذا التصوير يعزز البعد السياسي للمشيح، بوصفه ملكًا منتظرا يعيد السيادة لشعب إسرائيل، ويُخضع الأمم لحكمه العادل.[3]

تَظهر هذه النصوص أن مفهوم المشيح في التوراة والأنبياء ليس موحدًا، بل يتراوح بين التصوير الملكي والسياسي، والتصوير الروحي والنبوي. هذا التعدد يعكس تطور الفكرة عبر العصور، وتفاعلها مع الظروف

1Fishbane, Michael, *Biblical Interpretation in Ancient Israel*, (Oxford: Oxford University Press, 1985), p. 348.

2Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 40.

3زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 341.

التاريخية التي مر بها اليهود، من الملكية إلى السبي، ومن الاستقلال إلى الانتظار. كما أن هذه النصوص تَشكّل الأساس اللاهوتي لفكرة الخلاص في اليهودية، حيث ينظر إلى المشيح كأداة إلهية لإعادة النظام الإلهي إلى العالم. فهو ليس مجرد قائد، بل هو تجسيد للوعد الإلهي؛ ووسيلة لتحقيق العهد بين الله وشعبه، مما يمنحه مكانة مركزية في الفكر الديني اليهودي.

تَقدّم النصوص التوراتية والنبوية تصورا غنيا ومتعدد الأبعاد للمشيح، يجمع بين الرمز الملكي والنبوي، وبين الأمل السياسي والروحي، حيث يشكّل هذا التنوع الأساس الذي انطلقت منه التصورات اللاحقة، سواء في اليهودية الحاخامية أو في المسيحية، ويبرز أهمية دراسة هذه النصوص؛ لفهم الجذور اللاهوتية لفكرة المخلّص المنتظر.

المطلب الثاني: المشيح في التقاليد الحاخامية والليتورجية

في التقاليد الحاخامية، يصوَّر المشيح كشخصية بشرية من نسل داود، تتصف بالحكمة والتقوى والقدرة على قيادة الشعب نحو التوبة والعودة إلى الشريعة. وقد ركّز الحاخام موسى بن ميمون (ابن ميمون) في كتابه "مشناه توراه" على أن المشيح ليس خارقًا للطبيعة، بل إنسان فاضل يعيد النظام الديني ويقيم العدل، دون أن يغير قوانين الطبيعة أو يُجترح المعجزات. [1]

أما زمن ظهور المشيح، فقد ظل موضوعا للتكهنات في الفكر الحاخامي، حيث رفضت معظم المدارس الحاخامية تحديد موعد دقيق، معتبرة أن ظهوره مرتبط بتوبة الشعب واستحقاقهم للخلاص. وقد ورد في التلمود البابلي أن "ثلاثة أمور تأتي بغتة: المشيح، والكنز، والعقرب"، مما يبرز الطابع المفاجئ وغير المتوقع لهذا الحدث.[2]

في الأدب المدراشي، يقدَّم المشيح أحيانًا في صورة مزدوجة: مشيح بن يوسف الذي يقتل في المعركة، ومشيح بن داود الذي يكمل الخلاص. هذا التصور يعبر عن تعقيد الفكرة، حيث يدمج البعد الفدائي بالبعد الملكي، ويفسر المعاناة كجزء من مسار الخلاص؛ وقد استخدم الحاخامات هذا النموذج لتفسير مراحل التاريخ اليهودي، وربطها بالوعد الإلهي.[3]

أما الليتورجيا اليهودية، أي الصلوات والنصوص التعبدية، فتعبر بوضوح عن الانتظار للمشيح، خاصة في صلوات "الثامن عشر" اليومية، حيث يطلب من الله "أن ينبت فرع داود عبده سريعا". كما يظهر الدعاء للمشيح

1Maimonides, *Mishneh Torah, Book of Kings, Chapter 11*, translated by Eliyahu Touger, (Jerusalem: Moznaim Publishing, 1990), p. 231.
2*Talmud Bavli, Sanhedrin 97a*, translated by Jacob Neusner, (Peabody: Hendrickson Publishers, 2005), p. 412.
3Patai, Raphael, *The Messiah Texts*, (Detroit: Wayne State University Press, 1979), p. 166.

في صلوات السبت والأعياد، مما يظهر أن فكرة الخلاص ليست مجرد عقيدة، بل جزء من الحياة الروحية اليومية لليهود.[1]

تَظهر هذه النصوص الليتورجية أن الانتظار للمشيح ليس انتظارا سلبيا، بل فعلًا تعبديا يعبر عن الثقة في تدخل الله في التاريخ، وقد فسر بعض الحاخامات هذا الانتظار كوسيلة لتجديد الإيمان، وتحفيز السلوك الأخلاقي، مما يجعل فكرة المشيح أداة تربوية وروحية، لا مجرد نبوءة مستقبلية. فالتقاليد الحاخامية والليتورجية قد أعادت تشكيل مفهوم المشيح؛ ليصبح محورا للهوية الدينية اليهودية، يجمع بين الانتظار النشط، والتأويل الأخلاقي، والتعبير الروحي. وقد ساهمت هذه التصورات في ترسيخ فكرة الخلاص كأمل دائم، يُجدّد العلاقة بين الشعب والله، ويعبر عن تطلعات اليهود في مواجهة التاريخ والشتات.

المبحث الثاني: السياق التاريخي والاجتماعي

المطلب الأول: المشيح في ظل المنفى والاضطهاد

لفهم تطور مفهوم المشيح في الفكر اليهودي، لا بد من النظر إلى السياقات التاريخية التي أحاطت باليهود، خاصة خلال فترات المنفى والاضطهاد، فقد شكّل المنفى الطويل، منذ تدمير الهيكل الثاني عام 70م، أرضية خصبة لإعادة تشكيل التصورات الدينية، حين أصبح المشيح رمزا للخلاص الجماعي، وأداة لتجاوز المعاناة التاريخية.

في العصور الوسطى، ومع تصاعد الاضطهادات في أوروبا، خاصة خلال الحملات الصليبية والطرد من إسبانيا، تحول مفهوم المشيح من كونه وعدًا لاهوتيا إلى أمل سياسي واجتماعي، فقد بدأ ينظر إليه كمنقذ سيعيد اليهود إلى أرضهم، وينهي حالة الشتات، ويقيم مملكة عادلة تحت حكم إلهي، مما منح المفهوم طابعا أكثر حيوية في الوعي الشعبي اليهودي.[2]

ساهمت الأدبيات الحاخامية في ترسيخ هذا التصور، حيث ظهرت تفسيرات جديدة للنصوص النبوية، تبرز أن ظهور المشيح سيكون في زمن تشتد فيه المعاناة، ويبلغ الظلم ذروته. هذا الربط بين الألم والخلاص جعل من فكرة المشيح وسيلة لتفسير الواقع القاسي، وتقديم أفق روحي يُخفف من وطأة الاضطهاد.[3]

1Elbogen, Ismar, *Jewish Liturgy: A Comprehensive History*, (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1993), p. 145.

2Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 78.

3Patai, Raphael, *The Messiah Texts*, (Detroit: Wayne State University Press, 1979), p. 204.

كما ظهرت في تلك الفترة حركات مسيانية متطرفة، مثل حركة شبتاي تسفي في القرن السابع عشر، التي ادعى فيها أحد الأشخاص أنه المشيح المنتظر. ورغم أن هذه الحركة انتهت بانهيار مأساوي، إلا أنها تظهر كيف أن اليأس الاجتماعي والسياسي قد يدفع الجماعات إلى تبني تصورات مسيانية عاجلة، تعبر عن الحاجة النفسية للخلاص.[1]

كما تأثرت الليتورجيا اليهودية في العصور الوسطى بهذا التحول، حيث أصبحت الصلوات اليومية والأدعية تركّز على طلب ظهور المشيح، وعودة الشعب إلى أرضه، وبناء الهيكل من جديد. وقد أُدرجت هذه الأدعية في صلوات "الثامن عشر"، مما يظهر أن الانتظار لم يكن مجرد فكرة لاهوتية، بل ممارسة روحية يومية.[2]

من الناحية الاجتماعية، أصبح المشيح رمزا للهوية اليهودية في مواجهة التهميش والتمييز. فقد ساهم في الحفاظ على التماسك الداخلي للجماعات اليهودية، ومنحهم شعورا بالاستمرارية التاريخية، رغم الانقطاع الجغرافي والسياسي. وهكذا، تحول المشيح إلى عنصر مقاومة رمزية، يعيد تعريف العلاقة بين اليهود والواقع المحيط بهم.[3]

إن مفهوم المشيح في ظل المنفى والاضطهاد لم يبق ثابتا، بل تأثر بعمق بالتحولات السياسية والاجتماعية التي مر بها اليهود، خاصة في العصور الوسطى. فقد أصبح أكثر ارتباطًا بالواقع، وأقل تجريدا، وتحول إلى أداة للتفسير والتعزية والمقاومة، مما يبرز طبيعته الدينامية في الفكر اليهودي .

المطلب الثاني: توظيف المشيح في الفكر اليهودي الحديث

تمهيدا لهذا المبحث، لا بد من الإشارة إلى أن الفكر اليهودي الحديث شهد تحولات عميقة في فهم وتوظيف مفهوم المشيح، خاصة في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية التي رافقت نشوء الحركة الصهيونية. فقد انتقل المشيح من كونه رمزا دينيا للخلاص المرتبط بالتدخل الإلهي، إلى أداة فكرية تستخدم في بناء مشروع قومي حديث، يعيد تعريف العلاقة بين الدين والسياسة.

في بدايات الحركة الصهيونية، حاول تيودور هرتزل ومفكرون آخرون فصل المشروع القومي عن التصورات الدينية التقليدية، معتبرين أن العودة إلى أرض إسرائيل يجب أن تتم بجهد بشري لا انتظار للمشيح. ومع ذلك،

1زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 102.

2Elbogen, Ismar, *Jewish Liturgy: A Comprehensive History*, (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1993), p. 198.

3Levenson, Jon D., *Resurrection and the Restoration of Israel: The Ultimate Victory of the God of Life*, (New Haven: Yale University Press, 2006), p. 93.

فإن بعض التيارات الصهيونية الدينية، مثل حركة "هبوعيلهمزراحي"، أعادت دمج مفهوم المشيح في المشروع السياسي، معتبرة أن قيام دولة إسرائيل هو بداية العصر المسياني، وإن لم يكن ظهوره قد تحقق بعد.[1]

وقد ساهم هذا التوظيف في إعادة تفسير النصوص الدينية، حيث لم يعد المشيح ينتظر بوصفه شخصية خارقة تأتي من السماء، بل أصبح يفهم كعملية تاريخية تدريجية، تبدأ بعودة اليهود إلى أرضهم، وتستكمل ببناء المجتمع اليهودي وفقًا للشريعة. هذا التأويل منح المشروع الصهيوني شرعية دينية لدى قطاعات واسعة من اليهود المتدينين.[2]

في المقابل، رفضت بعض التيارات الحاخامية الأرثوذكسية هذا الربط، معتبرة أن أي محاولة لإقامة دولة يهودية قبل ظهور المشيح تعد خروجا عن العقيدة، بل تمردا على إرادة الله. وقد عبرت جماعة "ناطوري كارتا" عن هذا الموقف بوضوح، مؤكدة أن المشروع الصهيوني يشوه المفهوم الديني للمشيح، ويحوله إلى أداة سياسية.[3]

في التأويلات القومية المعاصرة، أصبح المشيح يستخدم كرمز للهوية اليهودية المتجددة، حيث يعبر عن الأمل في تحقيق العدالة والكرامة القومية، بعيدا عن التصورات الميتافيزيقية. وقد ظهر هذا التوجه في كتابات مفكرين مثل دافيد بن غوريون، الذين رأوا في بناء الدولة وتحقيق السيادة تجسيدا عمليا لفكرة الخلاص، دون الحاجة إلى انتظار تدخل خارق[4].

كما أن الأدب العبري الحديث، خاصة في روايات ما بعد تأسيس الدولة، استخدم فكرة المشيح بشكل رمزي؛ ليعبر عن التوتر بين الحلم الديني والواقع السياسي. فالمشيح في هذه الأعمال لا يأتي ليخلّص؛ بل يستخدم لتسليط الضوء على التناقضات داخل المجتمع الإسرائيلي، بين الدين والعلمانية، وبين الماضي والمستقبل.[5]

نستطيع القول أن توظيف مفهوم المشيح في الفكر اليهودي الحديث يظهر كيف يمكن للمفاهيم الدينية أن تتكيف مع التحولات التاريخية، وتستخدم في بناء مشاريع قومية وسياسية. وبينما يرى البعض في هذا التوظيف تجديدا خلاقا، يعتبره آخرون تشويها للمضمون الروحي. ويبقى المشيح، في كل الأحوال، رمزا يشير للتوتر بين الانتظار والتجسيد، وبين الوعد الإلهي والفعل البشري.

1Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 295.

2زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 107.

3Satlow, Michael L., *Creating Judaism: History, Tradition, Practice*, (New York: Columbia University Press, 2006), p. 211.

4Shapira, Anita, *Israel: A History*, (London: Weidenfeld & Nicolson, 2012), p. 88.

5Cohn-Sherbok, Dan, *Messianic Judaism*, (London: Routledge, 2000), p. 134.

الفصل الثالث

المسيح في المسيحية الأولى

المبحث الأول: يسوع الناصري كمسيح موعود

المطلب الأول: الاستشهاد بالعهد القديم في العهد الجديد

يعد الاستشهاد بالعهد القديم في نصوص العهد الجديد من أبرز أدوات المسيحية الأولى لتأكيد هوية يسوع كمسيح موعود. فقد سعت الجماعة المسيحية الناشئة إلى إثبات أن يسوع لم يكن مجرد معلم أو نبي، بل هو تحقيق للنبوءات القديمة التي وعدت بمجيء المخلّص. هذا الربط بين العهدين لم يكن مجرد اقتباس، بل كان تأويلاً لاهوتيا يعيد قراءة النصوص القديمة في ضوء الحدث المسيحي.[1]

من أبرز النبوءات التي استندت إليها المسيحية الأولى، نبوءة إشعياء 53 التي تصف "عبد الرب المتألم"، الذي يُحتقر ويعاني من أجل خطايا الآخرين، فقد رأت الكنيسة الأولى في هذا النص تصويرا دقيقًا لآلام يسوع وصلبه، معتبرة أن هذه النبوءة تثبت أن المسيح المنتظر لم يكن ملكًا منتصرا بل فاديا متألما. وقد استخدم هذا النص في أعمال الرسل وفي رسائل بولس؛ لتأكيد البعد الفدائي في شخصية يسوع.[2]

كذلك استُخدمت المزامير، خاصة المزمور الثاني والمزمور الثاني والعشرين، لتأكيد هوية يسوع كمسيح. في المزمور الثاني، يقال "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك"، وهو ما اقتبس في الرسالة إلى العبرانيين وفي روايات المعمودية والتجلي؛ لتأكيد بنوة يسوع لله. أما المزمور الثاني والعشرون، الذي يبدأ بـ"إلهي إلهي لماذا تركتني؟"، فقد استُخدم لتفسير صرخة يسوع على الصليب، مما يضفي على الحدث طابعا نبوئيا.[3]

الإنجيل بحسب متى يعد من أكثر النصوص تركيزا على الاستشهاد بالعهد القديم، حيث يكرر عبارة "لكي يتم ما قيل بالنبي..." في أكثر من موضع. هذا الأسلوب يظهر أن كتّاب العهد الجديد لم يكتفوا بسرد حياة يسوع، بل سعوا إلى تأطيرها ضمن سلسلة نبوءات تتحقق، مما يعطي الحدث المسيحي شرعية دينية وتاريخية في نظر اليهود.[4]

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 155.

2Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 72.

3Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 215.

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 459.

وقد استخدمت المسيحية الأولى هذه النبوءات ليس فقط لتأكيد هوية يسوع، بل لتفسير رفضه من قبل اليهود. فكما تنبأ إشعياء بأن عبد الرب سيحتقر ويرفض، رأت الكنيسة أن رفض يسوع من قبل السلطات الدينية هو جزء من تحقيق النبوءة، وليس دليلًا على فشل رسالته. هذا التأويل منح الجماعة المسيحية الناشئة قدرة على تجاوز الصدمة التاريخية وتحويلها إلى معنى خلاصي.[1] كما أن الاستشهاد بالعهد القديم ساعد في بناء هوية لاهوتية ليسوع، بوصفه المسيح الذي يجمع بين النبوة والكهنوت والملوكية. فقد رأت المسيحية الأولى أن يسوع يُحقق رموزا متعددة: فهو النبي الذي يعلن كلمة الله، والكاهن الذي يقدّم ذاته ذبيحة، والملك الذي يؤسس ملكوتا روحيا. هذا التعدد في الأدوار استمد من نبوءات ومزامير تشير إلى هذه الوظائف.[2]

إن الاستشهاد بالعهد القديم في العهد الجديد لم يكن مجرد تقنية بلاغية، بل كان استراتيجية لاهوتية تهدف إلى إثبات أن يسوع هو المسيح الموعود، وأن حياته وموته وقيامته تُحقق نبوءات قديمة. هذا الربط بين النصوص منح المسيحية الأولى شرعية داخل السياق اليهودي، ومكّنها من بناء سردية خلاصية متماسكة، تعيد قراءة التاريخ في ضوء الحدث المسيحي.

المطلب الثاني: إعادة تأويل النصوص اليهودية

بداية، لا بد من التمييز بين الاستشهاد بالنصوص اليهودية وبين إعادة تأويلها. فالمسيحية الأولى لم تكتف بالاقتباس من العهد القديم لإثبات هوية يسوع، بل أعادت قراءة هذه النصوص ضمن إطار لاهوتي جديد، يعيد تشكيل المعاني؛ لتتناسب مع الحدث المسيحي، فلم يكن هذا التأويل مجرد تفسير، بل كان تأسيسا لرؤية جديدة للعهد، تعيد تعريف العلاقة بين الله والإنسان.

ومن أحد أبرز الأمثلة على إعادة التأويل هو تحويل صورة "عبد الرب" في إشعياء من كونها تمثيلًا جماعيا لشعب إسرائيل إلى تصوير فردي لشخص يسوع، فلم يكن هذا التحول مدعوما بالنص العبري الأصلي، بل جاء نتيجة قراءة مسيحية ترى في آلام يسوع تحقيقا لنبوءة الفداء، مما يعيد تشكيل هوية المسيح بوصفه المخلّص المتألم.[3]

1Hays, Richard B., *Echoes of Scripture in the Gospels*, (Waco: Baylor University Press, 2016), p. 88.
2Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 95.
3Hays, Richard B., *Echoes of Scripture in the Gospels*, (Waco: Baylor University Press, 2016), p. 94.

كما أعادت المسيحية الأولى تأويل المزمور الثاني، الذي يتحدث عن "ابن الله"؛ ليصبح إعلانًا عن بنوة يسوع الإلهية، رغم أن السياق الأصلي للمزمور كان ملكيا وسياسيا. هذا التأويل منح النص بعدًا لاهوتيا جديدًا، يعزز فكرة التجسد، ويعيد تعريف السلطة الإلهية بوصفها روحية لا أرضية.[1]

في هذا السياق، استخدمت المسيحية الأولى تقنية "القراءة النموذجية(typological reading) "، حيث يفهم الحدث المسيحي بوصفه تحقيقًا لنماذج سابقة في التاريخ اليهودي، مثل موسى وداود ويوسف. هذه التقنية لا تكتفي بالتشابه، بل تُعيد بناء المعنى، بحيث يصبح يسوع هو النموذج الكامل الذي تَكتمل فيه الرموز السابقة.[2]وقد ساهم بولس الرسول في ترسيخ هذا التأويل، خاصة في رسائله إلى أهل غلاطية وروما، حيث أعاد تفسير الشريعة والوعود الإلهية؛ لتصبح شاملة لجميع الأمم، لا حكرا على بني إسرائيل، ويعيد هذا التأويل تعريف مفهوم العهد، ويُحول العلاقة مع الله من الانتماء القومي إلى الإيمان الشخصي، مما يشكّل تحولًا جذريا في فهم النصوص اليهودية.[3]

كما أن المسيحية الأولى أعادت تأويل مفهوم "الهيكل"، فلم تعد تنتظر بناءه المادي في القدس، بل رأت في جسد يسوع "الهيكل الجديد"، وفي الجماعة المؤمنة "بيت الله الحي". هذا التحول يظهر كيف تم تجاوز الرموز المادية لصالح رموز روحية، تُعيد تشكيل العلاقة بين المقدّس والتاريخ.[4]

خلاصة القول، إن إعادة تأويل النصوص اليهودية في المسيحية الأولى لم تكن مجرد تكييف، بل كانت تأسيسا لعقيدة جديدة، تُعيد قراءة التاريخ والنصوص في ضوء الحدث المسيحي، فقد منح هذا التأويل الجماعة المسيحية شرعية داخل السياق اليهودي، لكنه في الوقت ذاته أسس لانفصال لاهوتي، يعيد تعريف المفاهيم الجوهرية مثل العهد، الخلاص، والهوية الدينية.

المبحث الثاني: البناء اللاهوتي لشخصية المسيح

المطلب الأول: المسيح بوصفه مخلّصا عالميا

يعد البعد الكوني لشخصية المسيح من أبرز التحولات اللاهوتية التي ميزت المسيحية الأولى عن التصورات اليهودية التقليدية. فبينما كان المشيح في الفكر اليهودي مرتبطًا بالخلاص القومي لشعب إسرائيل، أعادت

1Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 101.

2Levenson, Jon D., *The Hebrew Bible, the Old Testament, and Historical Criticism*, (Louisville: Westminster John Knox Press, 1993), p. 120.

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 370.

4Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 245.

المسيحية الأولى بناء هذا المفهوم ليشمل البشرية جمعاء، معتبرة أن يسوع الناصري هو المخلّص الذي جاء؛ ليصالح الإنسان مع الله، بغض النظر عن الأصل أو العرق أو الشريعة.[1]

كما تَعد رسائل بولس الرسول المرجع الأساسي في بناء هذا التصور الكوني، حيث يؤكد بولس في رسالته إلى أهل غلاطية أن "لا يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا أنثى؛ لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع". هذا النص يعبر عن تجاوز الحواجز الدينية والاجتماعية، ويعيد تعريف الانتماء إلى الله من خلال الإيمان بالمسيح، لا من خلال النسب أو الشريعة.[2]

وفي رسالته إلى أهل رومية، يركّز بولس على أن الخلاص متاح للجميع، وأن المسيح جاء؛ ليتمم الناموس ويفتح باب النعمة أمام الأمم. هذا التصور يعيد تشكيل العلاقة بين الله والإنسان، حيث لم يعد الخلاص مرتبطًا بالانتماء إلى شعب مختار، بل أصبح دعوة مفتوحة لكل من يؤمن. وقد استخدم بولس صورة آدم الثاني؛ ليظهر أن المسيح هو بداية جديدة للبشرية.[3]

وفي أعمال الرسل نجد أيضا هذا البعد الكوني، خاصة في خطاب بطرس يوم العنصرة، حيث يعلن أن "كل من يدعو باسم الرب يخلص"، مستشهدًا بنبوءة يوئيل. كما أن الرؤية التي رآها بطرس في يافا، والتي أُعلن فيها أن "ما طهره الله لا تدنّسه أنت"، تَعد لحظة مفصلية في فتح الباب أمام الأمم، وتأكيد أن رسالة المسيح لا تقتصر على اليهود.[4]

ويتجلى البعد الروحي لشخصية المسيح في وصفه كوسيط بين الله والإنسان، وككاهن أبدي يقدّم ذاته ذبيحة عن الخطايا. هذا التصور، الذي يظهر بوضوح في الرسالة إلى العبرانيين، يعيد تعريف العلاقة مع الله، حيث لم تعد تقوم على الذبائح الحيوانية أو الطقوس، بل على الإيمان بالمسيح الذي دخل إلى "قدس الأقداس السماوي"؛ ليتمم الفداء الأبدي.[5]

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 175.

2Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 110.

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 379.

4Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 258.

5Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 117.

يمكن القول بأن المسيحية الأولى قدّمت المسيح بوصفه مخلّصا عالميا، يجمع بين البعد الروحي والكوني، ويعيد تعريف مفاهيم العهد والخلاص والانتماء،فهذا البناء اللاهوتي لم يكن مجرد تطوير عقائدي، بل كان استجابة لتجربة جماعة ناشئة تسعى إلى تجاوز الحدود القومية والدينية، وتؤسس لرؤية جديدة للعلاقة بين الله والإنسان.

المطلب الثاني: المسيح في الفكر الأخروي المسيحي

ساهم الفكر الأخروي في صياغة البعد اللاهوتي لشخصية المسيح في المسيحية الأولى، فبعد حدث القيامة، لم ينظر إلى يسوع بوصفه مجرد نبي أو معلم، بل بوصفه كائنا أخرويا يُجسد بداية الخليقة الجديدة، فقد تجاوز هذا التحول الفهم اليهودي التقليدي للمشيح، الذي كان مرتبطًا بالخلاص القومي والزمني؛ ليصبح المسيح في المسيحية حاملًا لوعد الخلاص الأبدي والقيامة للجميع.[1]

ففي رسائل بولس، يظهر المسيح بوصفه "البكر من بين الأموات"، أي أول من قام ليعلن بداية الحياة الجديدة، فأضفى على القيامة طابعا كونيا، حيث يصبح المسيح نموذجا للقيامة التي ستشمل المؤمنين في نهاية الزمان. كما أن بولس يربط بين قيامة المسيح وقيامة المؤمنين، مؤكدا أن الحدث ليس فرديا بل تأسيسيا لعهد جديد.[2]

وفي رسالته إلى أهل كورنثوس، يقدّم بولس المسيح بوصفه "آدم الثاني"، الذي يصلح ما أفسده الأول، ويعيد البشرية إلى الحياة الأبدية؛ ليظهر أن الخلاص في المسيحية ليس مجرد غفران للخطايا، بل هو دخول في حياة جديدة، تتجاوز الموت وتعيد العلاقة مع الله إلى حالتها الأصلية.[3]

وفي أعمال الرسل أيضا برز هذا البعد الأخروي، خاصة في خطب بطرس وبولس، حيث يعلن أن الله أقام يسوع من بين الأموات، وجعله "ديان الأحياء والأموات"؛ ليضفي على المسيح سلطة أخروية، لا تقتصر على التعليم أو الفداء، بل تشمل الدينونة النهائية، مما يعزز مكانته ككائن يتجاوز الزمن والتاريخ.[4]

.زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 183

2Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 272.

3Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 123.

4Cohn-Sherbok, Dan, *The Crucified Jew: Twenty Centuries of Christian Anti-Semitism*, (London: HarperCollins, 1992), p. 51.

(5)كما أن المسيحية الأولى ربطت بين المسيح والمجيء الثاني، حيث ينتظر أن يعود؛ ليكمل مشروع الخلاص، ويقيم الملكوت الأبدي. هذا المجيء لا يفهم بوصفه حدثاً سياسيا كما في التصور اليهودي للمشيح، بل بوصفه لحظة أخروية تَنهي التاريخ وتَدخل البشرية في حالة مجد دائم.[1]

وفي هذا السياق، تحولت شخصية المسيح إلى محور الزمن الأخروي، حيث يصبح هو البداية والنهاية، "الألف والياء"، كما ورد في سفر الرؤيا. هذا التصور يعيد تشكيل الزمن نفسه، ويجعل من المسيح ليس فقط مخلّصا، بل معيارا لفهم التاريخ والغاية النهائية للوجود الإنساني.[2]

مما سبق نجد المسيح في الفكر الأخروي المسيحي لم يعد مجرد شخصية تاريخية أو نبوية، بل أصبح كائنَا أخرويا يُجسد القيامة والخلاص الأبدي، ويعيد تعريف الزمن والوجود؛ ليشكّل فارقًا جوهريا عن التصور اليهودي للمشيح، ويؤسس لرؤية مسيحية شاملة للإنسان والتاريخ والخلاص.

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 187.

2Levenson, Jon D., *Resurrection and the Restoration of Israel*, (New Haven: Yale University Press, 2006), p. 101.

الفصل الرابع

العلاقة الجدلية بين اليهودية والمسيحية

المبحث الأول: أوجه التأثير والاستمرارية

المطلب الأول: الجذور المشتركة في النصوص والمفاهيم

بداية، لا بد من التأكيد أن المسيحية نشأت داخل البيئة اليهودية، وتفاعلت مع نصوصها ومفاهيمها الأساسية، مما جعل العلاقة بين الديانتين علاقة جدلية تقوم على الاستمرارية والتجاوز في آن واحد. فالمسيحية الأولى لم تبدأ من فراغ، بل انطلقت من تأويل جديد للنصوص اليهودية، خاصة في ما يتعلق بفكرة المخلّص والملكوت، وهي مفاهيم مركزية في كلا العقيدتين.

تُعدُّ فكرة المخلّص من أبرز نقاط التلاقي بين اليهودية والمسيحية، حيث ينتظر اليهود مجيء المشيح؛ ليعيد بناء الهيكل ويُحقق العدالة، بينما ترى المسيحية أن يسوع هو المسيح الذي جاء؛ ليخلّص البشرية من الخطيئة. ورغم اختلاف الوظيفة والهوية، فإن الجذر المشترك يتمثل في الإيمان بأن التاريخ يسير نحو لحظة خلاصية، يقودها شخص مختار من الله.

أما مفهوم الملكوت، فقد ورد في النصوص اليهودية بوصفه عهدًا إلهيا يقام على الأرض، حيث يسود العدل وتُطبق الشريعة. وقد تبنّت المسيحية هذا المفهوم، لكنها أعادت تأويله؛ ليصبح ملكوتًا روحيا، يبدأ في قلب المؤمن، ويكتمل في المجيء الثاني للمسيح. هذا التحول لا يلغي الجذر اليهودي، بل يعيد صياغته ضمن رؤية كونية للخلاص.[1]

كما نرى أن الاستشهادات المشتركة بالنصوص تُعد من أبرز مظاهر الاستمرارية، حيث استخدم كتّاب العهد الجديد نصوصا من التوراة والأنبياء؛ لتأكيد هوية يسوع كمسيح. وقد وردت اقتباسات من إشعياء والمزامير ودانيال في الأناجيل ورسائل بولس، مما يظهر أن المسيحية الأولى كانت تعتمد على النص اليهودي كمصدر شرعي لتأسيس عقيدتها.

وكذلك الأمر في الطقوس والممارسات الدينية التي تُظهر تداخلًا بين العقيدتين، مثل الصلاة، والصوم، والاحتفال بالأعياد، وإن كانت المسيحية قد أعادت تفسير بعضها، مثل الفصح الذي أصبح رمزا لقيامة المسيح، فلم تقطع المسيحية مع اليهودية بشكل كامل، بل أعادت بناء عناصرها ضمن إطار لاهوتي جديد.[2]

1زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 191.

2Levenson, Jon D., *The Hebrew Bible, the Old Testament, and Historical Criticism*, (Louisville: Westminster John Knox Press, 1993), p. 135.

من الناحية اللاهوتية، تشترك العقيدتان في الإيمان بإله واحد، وبالوحي، وبفكرة العهد، وإن اختلفت طرق فهمه وتطبيقه. فالمسيحية ترى أن العهد الجديد قد حل محل العهد القديم، بينما تتمسك اليهودية باستمرارية العهد مع بني إسرائيل. هذا التوتر يظهر أن الاستمرارية لا تعني التطابق، بل التفاعل والتجاوز.[1]

المطلب الثاني: التأثير الفكري واللاهوتي اليهودي

نشأت المسيحية داخل بيئة يهودية غنية بالتيارات الفكرية واللاهوتية، وتأثرت بعدد من المدارس اليهودية، أبرزها الفريسيون والأسينيون، الذين ساهموا في تشكيل مفاهيم مركزية مثل القيامة، الشريعة، الطهارة، والانتظار الأخروي، مما يبرز التداخل العميق بين الديانتين في مرحلتها التأسيسية.[2]

كان الفريسيون من أبرز التيارات الدينية في القرن الأول الميلادي، وتميزوا بتركيزهم على الشريعة الشفوية وتفسيرها الأخلاقي. وقد أثّر هذا التوجه في المسيحية الأولى، خاصة في تعاليم يسوع حول الناموس والرحمة، حيث نجد نقداً للفريسيين لا لرفضهم الشريعة، بل لطريقتهم في تطبيقها. هذا التفاعل يظهر أن المسيحية لم ترفض الفكر الفريسي، بل أعادت تأويله ضمن رؤية روحية أوسع.[3]

كما ساهم الفريسيون في ترسيخ فكرة القيامة الجسدية، وهي عقيدة تبنّتها المسيحية الأولى بقوة، خاصة في رسائل بولس، فقد كان الخلاف بين الفريسيين والصدوقيين حول القيامة من أبرز القضايا اللاهوتية في العصر اليهودي المتأخر، وقد تبنّت المسيحية الموقف الفريسي، ووسعته ليشمل قيامة المسيح كبداية لعهد جديد.[4]أما الأسينيون، فقد كانوا جماعة انعزالية تعيش في قمران، وتميزت بتشددها في الطهارة والانتظار الأخروي، وقد أثّر هذا الفكر في المسيحية الأولى من خلال مفاهيم مثل المعمودية، الحياة الجماعية، والتوقع القريب لنهاية العالم. ويعتقد أن يوحنا المعمدان تأثر بالأسينيين، مما يفسر بعض الممارسات التي انتقلت لاحقاً إلى الجماعة المسيحية.[5]

كما تبنى الأسينيون أيضا تصورا ثنائيا للعالم: النور والظلمة، البر والشر، وهي مفاهيم ظهرت بوضوح في إنجيل يوحنا، وفي كتابات بولس حول الصراع بين الجسد والروح. هذا التأثير يظهر أن المسيحية لم تكتف بالاقتباس

.المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 1322

المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 2.325

3Sanders, E.P., *Judaism: Practice and Belief 63 BCE–66 CE*, (London: SCM Press, 1992), p. 276.

4Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 132.

5Vermes, Géza, *The Dead Sea Scrolls in English*, (London: Penguin Books, 2004), p. 45.

من النصوص اليهودية، بل استوعبت البنية الفكرية لبعض التيارات، وأعادت صياغتها ضمن إطار خلاصي جديد.[1]

كما أن فكرة "العهد الجديد" التي تبنّتها المسيحية، لها جذور في الفكر اليهودي، خاصة في نبوءات إرميا وحزقيال، التي تحدثت عن عهد يكتب في القلب لا على الحجر. وقد تبنّت المسيحية هذا التصور، واعتبرت أن المسيح هو من يُجسد هذا العهد، مما يظهر أن اللاهوت المسيحي الأول كان امتدادا تأويليا للفكر النبوي اليهودي.[2]

إن التأثير الفكري واللاهوتي اليهودي في المسيحية الأولى كان عميقًا ومتعدد الأبعاد، حيث ساهم الفريسيون والأسينيون في تشكيل مفاهيم مركزية في العقيدة المسيحية، من خلال الحوار والتفاعل والتأويل. هذا التداخل لا يلغي التمايز بين الديانتين، لكنه يبرز أن المسيحية الأولى كانت جزءا من النسيج الديني اليهودي، قبل أن تتبلور كديانة مستقلة.

المبحث الثاني: أوجه القطيعة والاختلاف

المطلب الأول: رفض اليهود للمسيح المسيحي

يعد رفض اليهود ليسوع كمسيح من أبرز نقاط القطيعة بين اليهودية والمسيحية، وقد شكّل لحظة تأسيسية في تشكّل الهوية المسيحية. فبينما انطلقت المسيحية من رحم اليهودية، فإن رفض المؤسسة الدينية اليهودية ليسوع كمسيح دفع الجماعة المسيحية إلى إعادة تعريف ذاتها، وتطوير لاهوت مستقل يبرر هذا الانفصال.[3]

إن أحد الأسباب الجوهرية للرفض اليهودي هو أن يسوع لم يُحقق التوقعات المسيانية التقليدية، مثل إعادة بناء الهيكل، جمع شتات اليهود، وإقامة مملكة أرضية عادلة. فالمشيح في التصور اليهودي كان ينتظر بوصفه قائدًا سياسيا يعيد السيادة القومية، بينما قدّمت المسيحية يسوع كمخلّص روحي؛ جاء ليصلح العلاقة بين الإنسان والله، لا ليغير الواقع السياسي.

كما أن موت يسوع على الصليب شكّل عائقًا كبيرا أمام قبوله كمشيح، إذ أن التصور اليهودي لا يتضمن فكرة أن المشيح يهان أو يقتل، بل ينتظر أن ينتصر ويقيم العدل. وقد اعتبر كثير من اليهود أن الصلب دليل على فشل يسوع، لا على تحقيق النبوءة، مما جعل فكرة الفداء المسيحية غير مقبولة ضمن الإطار اليهودي التقليدي.[1]

1.95 زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص

2Levenson, Jon D., *The Hebrew Bible, the Old Testament, and Historical Criticism*, (Louisville: Westminster John Knox Press, 1993), p. 142.

3.328 المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص

من الأسباب اللاهوتية أيضا أن المسيحية أعادت تأويل النصوص اليهودية؛ لتثبت أن يسوع هو المسيح، وهو ما اعتبره الحاخامات تحريفا للمعاني الأصلية. فالنبوءات التي فسرتها المسيحية على أنها تشير إلى يسوع، مثل إشعياء 53 أو المزمور الثاني والعشرين، كانت تفهم في السياق اليهودي بشكل مختلف، مما عمق الخلاف حول شرعية التأويل المسيحي.[2]

وقد ساهم هذا الرفض في بلورة الهوية المسيحية، حيث بدأت الجماعة المسيحية الأولى تعرف نفسها بوصفها "إسرائيل الروحية"، وتعيد بناء مفاهيم العهد والاختيار والخلاص، بعيدا عن الانتماء القومي أو العرقي. هذا التحول ساعد في توسيع المسيحية؛ لتشمل الأمم، وخلق لاهوتا عالميا يركّز على الإيمان لا على النسب.[3]

كما أن الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون الأوائل من قبل السلطات اليهودية، خاصة في أورشليم، ساهم في تعميق القطيعة، ودفع الجماعة المسيحية إلى الانتقال نحو العالم اليوناني–الروماني، حيث بدأت تعيد صياغة خطابها بلغة فلسفية وروحية، مما عزز استقلالها اللاهوتي والثقافي.[4]

إن رفض اليهود ليسوع كمسيح لم يكن مجرد خلاف عقائدي، بل كان لحظة فاصلة في تشكّل المسيحية كديانة مستقلة. وقد ساهم هذا الرفض في دفع المسيحية إلى إعادة بناء مفاهيمها، وتوسيع رؤيتها للخلاص، مما جعلها تتجاوز الإطار اليهودي نحو أفق كوني، تعرف فيه نفسها بوصفها جماعة العهد الجديد.

المطلب الثاني: الاختلاف في طبيعة المسيح ووظيفته

بداية، لا بد من التأكيد أن الخلاف بين اليهودية والمسيحية حول شخصية المسيح لا يقتصر على مسألة القبول أو الرفض، بل يمتد إلى اختلاف جوهري في فهم طبيعته ووظيفته. فكل ديانة تبنّت تصورا خاصا للمسيح، يعكس رؤيتها للعلاقة بين الإنسان والله، ولطبيعة الخلاص، وللتاريخ المقدّس.[5]

في اليهودية، يفهم المشيح بوصفه إنسانا فاضلًا من نسل داود يُختار؛ ليحقق أهدافا قومية ودينية، مثل إعادة بناء الهيكل، وتطبيق الشريعة، وجمع الشتات. طبيعته بشرية خالصة، ولا ينسب إليه أي بعد إلهي أو فوق طبيعي. وظيفته مرتبطة بإصلاح العالم من خلال النظام السياسي والديني، لا من خلال الفداء أو الغفران[1].

1Cohn-Sherbok, Dan, *The Crucified Jew: Twenty Centuries of Christian Anti-Semitism*, (London: HarperCollins, 1992), p. 29.

2Hays, Richard B., *Echoes of Scripture in the Gospels*, (Waco: Baylor University Press, 2016), p. 105.

زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 399.

4. Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 280.

المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999)، ص 5330.

أما في المسيحية، فالمسيح يفهم بوصفه ابن الله، الكلمة المتجسد، الذي يجمع بين الطبيعة الإلهية والبشرية. هذا التصور يضفي على المسيح طابعا فائقا، يجعله ليس فقط مخلّصا، بل محورا للوجود الروحي. وظيفته تتجاوز الزمن والتاريخ، حيث يقدّم ذاته ذبيحة عن خطايا البشر، ويعيد العلاقة بين الإنسان والله من خلال الفداء والنعمة.[2]

كما أن هناك اختلافا في الوظيفة من خلال مفهوم الخلاص، ففي اليهودية، يرتبط الخلاص بتحقيق العدالة الأرضية، والسيادة القومية، والوفاء بالوصايا. أما في المسيحية، فالخلاص يفهم بوصفه تحررا روحيا من الخطيئة والموت، يتحقق من خلال الإيمان بالمسيح، لا من خلال الأعمال أو الانتماء القومي.[3]

كما أن المسيحية ترى في المسيح وسيطًا بين الله والإنسان، وكاهنًا أبديا يقدّم ذاته ذبيحة، بينما لا يعد المشيح في اليهودية موضوعا للعبادة أو وسيطًا روحيا، بل قائدًا بشريا ينفّذ إرادة الله في التاريخ. هذا الفرق يبرز اختلافًا جوهريا في فهم العلاقة بين المقدّس والبشري، وبين الروحي والزمني.[4]

الاختلاف في طبيعة المسيح انعكس أيضا على الممارسات الدينية. فالمسيحية بنيت حول شخص المسيح، حيث تُعد الصلاة باسمه، والاحتفال بقيامته، أما اليهودية، فتبقى متمحورة حول الشريعة والوصايا، دون أن يكون للمشيح دور مركزي في العبادة اليومية، بل ينتظر ظهوره في المستقبل.[5]

خلاصة القول، إن الاختلاف في طبيعة المسيح ووظيفته بين اليهودية والمسيحية يعبر عن تباين عميق في الرؤية اللاهوتية والتاريخية. فبينما ترى اليهودية في المشيح قائدًا بشريا لتحقيق مشروع أرضي، ترى المسيحية في المسيح كائنًا إلهيا يُجسد الخلاص الأبدي. هذا التباين يشكّل أحد أبرز أوجه القطيعة بين الديانتين، ويفسر اختلافهما في العقيدة والممارسة.

1Scholem, Gershom, *The Messianic Idea in Judaism*, (New York: Schocken Books, 1971), p. 45.

2Brown, Raymond E., *An Introduction to New Testament Christology*, (New York: Paulist Press, 1994), p. 115.

3زراقط، عبد المجيد، المسيح في الفكر المسيحي المبكر، (بيروت: دار المشرق، 2005)، ص 105.

4Wright, N.T., *The Resurrection of the Son of God*, (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p. 290.

5Levenson, Jon D., *Resurrection and the Restoration of Israel: The Ultimate Victory of the God of Life*, (New Haven: Yale University Press, 2006), p. 109.

النتائج

- يتضح من الدراسة أن المسيحية الأولى أعادت تأويل النصوص اليهودية؛ لتأسيس عقيدتها مما أدى إلى بناء لاهوت مستقل عن التصور اليهودي التقليدي.
- برزت الفروق الجوهرية بين اليهودية والمسيحية في فهم طبيعة المسيح، حيث ينظر إليه في اليهودية كشخصية بشرية ذات وظيفة قومية، بينما تَقدّمه المسيحية بوصفه كائنا إلهيا وفاديا أخرويا.
- ساهم رفض اليهود ليسوع كمسيح في دفع الجماعة المسيحية إلى بلورة هوية مستقلة، تَعيد تعريف مفاهيم العهد والخلاص والانتماء ضمن إطار عالمي.
- أظهرت الدراسة أن العلاقة بين الديانتين تتسم بالجدلية، حيث تتداخل النصوص والمفاهيم، لكن التأويلات المختلفة أدت إلى بناء عقيدتين متمايزتين.
- تبين أن التيارات اليهودية مثل الفريسيين والأسينيين أثّرت في تشكيل بعض عناصر العقيدة المسيحية الأولى، خاصة في مفاهيم القيامة والطهارة والانتظار الأخروي.
- أوضحت الدراسة أن المسيحية لم ترفض التراث اليهودي بالكامل، بل أعادت قراءته في ضوء الحدث المسيحي، مما منحها شرعية داخل السياق الديني اليهودي.
- ظهر أن مفهوم الخلاص في المسيحية يتجاوز البعد القومي، ويرتكز على الإيمان الفردي، في حين يبقى في اليهودية مرتبطًا بالجماعة والشريعة.
- أبرزت الدراسة أن المسيح في المسيحية يعد محورا للعبادة والوساطة الروحية، بينما لا يَمنح المشيح في اليهودية هذا الدور المركزي.
- تبين أن المجيء الثاني للمسيح في المسيحية يعبر عن نهاية التاريخ، بينما ينظر إلى ظهور المشيح في اليهودية كبداية جديدة داخل التاريخ.
- كشفت الدراسة أن الفروق العقائدية بين الديانتين لا تقتصر على النصوص، بل تمتد إلى الرؤية الكونية للإنسان والوجود والخلاص.

الخاتمة

تَعد العلاقة بين اليهودية والمسيحية من أكثر العلاقات الدينية تعقيدًا وتشابكًا، إذ تنطلق من جذور مشتركة في النصوص والمفاهيم، لكنها تتطور عبر مسارات تأويلية متباينة تفضي إلى بناء عقيدتين مستقلتين. فالمسيحية الأولى لم تكن قطيعة تامة مع اليهودية، بل مثلت إعادة قراءة وتأويل للتراث اليهودي في ضوء الحدث المسيحي، مما أدى إلى إعادة صياغة مفاهيم مركزية مثل العهد، والمشيح، والخلاص، ضمن رؤية كونية تتجاوز الإطار القومي والديني.

وقد شكّل رفض اليهود ليسوع كمسيح لحظة فاصلة في تشكّل الهوية المسيحية، حيث دفع الجماعة المسيحية إلى إعادة تعريف ذاتها، وتطوير لاهوت مستقل يركّز على الإيمان الفردي والفداء والقيامة. هذا التحول لم يكن مجرد انفصال عن اليهودية، بل كان فعلًا تأويليا أعاد تشكيل العلاقة بين الإنسان والله، وبين النص والتاريخ، في سياق ديني جديد.

الفروق في طبيعة المسيح ووظيفته تَظهر أن كل ديانة تبنّت تصورا خاصا يعبر عن رؤيتها للزمن والوجود. ففي حين ترى اليهودية في المشيح قائدًا بشريا يصلح العالم من داخله، تَقدّم المسيحية المسيح بوصفه كائنًا إلهيا يُخلّص الإنسان من خارجه، ويعيد بناء الزمن نفسه من خلال القيامة والمجيء الثاني. هذا التباين لا يعكس اختلافًا عقائديا فحسب، بل يكشف عن ديناميكيات التأثير والتأثر بين الأديان، وعن قدرة النصوص على تجاوز سياقاتها الأصلية والانفتاح على دلالات جديدة.

وفي ضوء هذا التفاعل الجدلي، يصبح فهم العلاقة بين اليهودية والمسيحية ضرورة معرفية لفهم تطور الفكر الديني، وآليات التأويل، وبناء الهويات العقائدية في سياق تاريخي وثقافي متحول. فالنصوص لا تتكلم وحدها، بل تَعاد قراءتها باستمرار، وتَستعاد دلالاتها في ضوء الأسئلة الكبرى التي يطرحها الإنسان في كل عصر.

التوصيات

- تعزيز الدراسات المقارنة بين اليهودية والمسيحية؛ لفهم التداخلات اللاهوتية والتاريخية بعيدًا عن التحيزات العقائدية.
- تشجيع البحث في التأويلات المتبادلة للنصوص المقدسة؛ لفهم كيف تَعيد كل ديانة بناء النص بما يتناسب مع رؤيتها الخاصة.
- إدراج مساقات أكاديمية متخصصة في تاريخ العلاقة بين اليهودية والمسيحية، تَركّز على الجذور المشتركة وأوجه القطيعة.
- دعم الحوار الديني بين الباحثين من الديانتين؛ لتقريب وجهات النظر وتفكيك الصور النمطية المتبادلة.

- تحليل أثر السياقات السياسية والاجتماعية في تطور التصورات اللاهوتية، خاصة في ما يتعلق بشخصية المسيح ووظيفته.
- توسيع نطاق البحث؛ ليشمل التأويلات المعاصرة للمشيح والمسيح في ضوء التحولات الفكرية الحديثة.
- إعادة قراءة المفاهيم المشتركة مثل الملكوت والخلاص ضمن إطار نقدي يراعي الفروق اللاهوتية دون إغفال الجذور المشتركة.
- استخدام مناهج متعددة (تاريخية، نقدية، مقارنة) ؛ لفهم العلاقة الجدلية بين الديانتين بشكل أعمق.
- توثيق الدراسات باللغة العربية والإنجليزية؛ لضمان وصولها إلى جمهور أكاديمي واسع وتعزيز التبادل المعرفي.
- الانفتاح على التراث الديني المشترك بوصفه مجالًا للحوار والتأمل، لا ساحة للصراع أو الإقصاء.

.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Zuraqqāṭ, ʿAbd al-Majīd. (2005). *al-Masīḥ fī al-Fikr al-Masīḥī al-Mubakkir*. Bayrūt: Dār al-Mashriq.

[2] al-Masīrī, ʿAbd al-Wahhāb. (1999). *Mawsūʿat al-Yahūd wa-al-Yahūdiyya wa-al-Ṣahyūniyya* (Vol. 3). al-Qāhira: Dār al-Shurūq.

[3] Brown, R. E. (1994). *An introduction to New Testament Christology*. New York: Paulist Press.

[4] Cohn-Sherbok, D. (1992). *The crucified Jew: Twenty centuries of Christian anti-Semitism*. London: HarperCollins.

[5] Cohn-Sherbok, D. (2000). *Messianic Judaism*. London: Routledge.

[6] Elbogen, I. (1993). *Jewish liturgy: A comprehensive history*. Philadelphia: Jewish Publication Society.

[7] Fishbane, M. (1985). *Biblical interpretation in ancient Israel*. Oxford: Oxford University Press.

[8] Hays, R. B. (2016). *Echoes of Scripture in the Gospels*. Waco: Baylor University Press.

[9] Levenson, J. D. (1993). *The Hebrew Bible, the Old Testament, and historical criticism*. Louisville: Westminster John Knox Press.

[10] Levenson, J. D. (2006). *Resurrection and the restoration of Israel: The ultimate victory of the God of life*. New Haven: Yale University Press.

[11] Maimonides. (1990). *Mishneh Torah, Book of Kings, Chapter 11* (E. Touger, Trans.). Jerusalem: Moznaim Publishing.

[12] Neusner, J. (Trans.). (2005). *Talmud Bavli, Sanhedrin 97a*. Peabody: Hendrickson Publishers.

[13] Patai, R. (1979). *The Messiah texts*. Detroit: Wayne State University Press.

[14] Sanders, E. P. (1992). *Judaism: Practice and belief 63 BCE–66 CE*. London: SCM Press.

[15] Satlow, M. L. (2006a). *Creating Judaism: History, tradition, practice*. New York: Columbia University Press.

[16] Satlow, M. L. (2006b). *Jewish identity in the Greco-Roman world*. Berkeley: University of California Press.

[17] Scholem, G. (1971). *The messianic idea in Judaism*. New York: Schocken Books.

[18] Shapira, A. (2012). *Israel: A history*. London: Weidenfeld & Nicolson.

[19] Vermes, G. (2004). *The Dead Sea Scrolls in English*. London: Penguin Books.

[20] Wright, N. T. (2003). *The resurrection of the Son of God*. Minneapolis: Fortress Press.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأر	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	باب	bābun
ت	t	تَمْر	tamr
ث	th	ثَلَاث	thalātha
ج	j	جبل	Jabal
ح	ḥ	حَديث	ḥadīth
خ	kh	خَالدْ	khālid
د	d	دين	dīn
ذ	dh	مذهب	madhhab
ر	r	رَاهبٌ	rāhib
ز	z	زَكيٍ	zakī
س	s	سلام	salām
ش	sh	شَرب	sharaba
ص	ṣ	صدر	ṣodrun
ض	ḍ	ضار	ḍār
ط	ṭ	طَهر	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهر	ẓḥohr
ع	ᶜ	عبدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيب	ghayb
ف	f	فَاتحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبس	qabas
ك	k	كتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيل	layl
م	m	مُنير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وعد	waᶜada
هـ	h	هدفٌ	hadaf
ي	y	يوسف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتب	kataba
ـِ	i	عِلم	ᶜalima
ـُ	u	غُلب	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عالَم ، فتى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عليم ، داعي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	علوم ، ادعو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولاد	aulād
أَي	ay	أَيَّام	ayyam
إي	iy	إيَّاكَ	iyyāka